نحاول في هذه المحاضرة المباشرة الرابعة أن نقدم ملخصا تأليفا للمحاضرات المسجلة والمباشرة لمقرر مناهج تحليل النص الشعري.

ونبدأ بالكلام على الفكرة التي يدافع عنها ياكبسون في منهجه الإنشائي وهي فكرة استقلالية الأثر الأدبي عن المرجع دون أن يدعي القطع معه، فلعالم الفن في نظره أسلوبه الخاص وخصائصه المائزة وقيمته المتفردة ومقامه اللائق به.

-وقد لاحظنا أن اللغة تتميز في الخطاب الأدبي بوظيفة محددة هي **الوظيفة التواصلية**.

-وأن الأساس المنهجي الرئيسي الذي تقوم عليه المناهج الحديثة هو **الأساس النظري العلمي**، لذلك نظر الشكلانيون إلى النص الأدبي في ذاته منفصلا عن سياقاته.

-وقد بنى ياكبسون منهجه الإنشائي على جهاز اصطلاحي دقيق نحاول أن نتعرف عليه من خلال التعريفات والتحديدات التالية:

١) **الوظيفية التعبيرية**: وتسمى أيضا الوظيفة الانفعالية، مركزها المرسل باعتباره نقطة البث. وتهدف إلى التعيين المباشر عن عواطفه ومواقفه الذاتية إزاء الموضوع الذي يعبر عنه.
٢) **الوظيفة التأثيرية**: مدارسها على المرسل إليه، وغايتها التأثير فيه.
٣) **الوظيفة الإنشائية**: يعبر عنها بالوظيفة الشعرية أيضا، وتتركز على الرسالة وتتعلق بها فلا تتحقق إلا بها.
٤) **الوظيفة المرجعية**: وتسمى أيضا الوظيفة التعيينية أو المعرفية. ونجدها قائمة في أغلب أنواع الكلام، وغايتها الإحالة على ما تتحدث عنه الرسالة من أشياء وموجودات داخل الكون.
٥) **الوظيفة الانتباهية**: هدفها الحرص على إبقاء التواصل قائما بين المرسل والمرسل إليه أثناء عملية التخاطب والتأكد من نجاحه.
٦) **الوظيفة الميتالغوية**: وتسمى أيضا الوظيفة المعجمية. محورها السنن، أي قانون اللغة. وغايتها تأكد أحد طرفي العملية التخاطبية من أنه يستعمل والطرف الآخر النمط اللغوي نفسه فيقيما التخاطب على التفاهم المتواصل.

-أما **الإنشائية**: فهي جملة القواعد الموضوعة للشعراء قصد الاهتداء بها.

-وإن أهم ما يميز المنهج الإنشائي لدى ياكبسون جانبه التطبيقي. ومن أهم أعماله التطبيقية التحلي الانشائي الذي أجراه على قصيدة القطط للشاعر الفرنسي بودلير.

-فمتى يجوز الكلام على الشعر في نظر ياكبسون؟

يجوز الكلام على الشعر في نظر ياكبسون إذا بلغت الوظيفة الإنشائية درجة المهيمنة في أثر أدبي ما.

-ويرى ياكبسون أن **الإيقاع** هو تشكيل غايته التحرر من إكراهات الوزن والخروج عليها.

-ويؤكد ياكبسون أنه لا يتسنى إقامة علاقة بين المرسل والمرسل إليه إلا بوجود سنن يشترك فيه الطرفان لفك رموز الرسالة، فماهو السنن؟

-**السنن** هو قانون اللغة.

-وإذا كان السنن هو قانون اللغة فما هي الرسالة؟

-**الرسالة** هي محتوى الإرسال

-أما **المرسل إليه**: فهو الذي يتلقى الرسالة.

-فكيف تكون إنشائية النص الشعري في نظر ياكبسون؟

-تكون إنشائية النص الشعري في نظر ياكبسون بإسقاط مبدا المماثلة من محور الاختيار على محور التأليف أو التوزيع. وتنتج عن ذلك البنية التي تسمى **التوازي**. فما هو التوازي؟

-**التوازي**: هو تكرار متوالية ايقاعية معينة. وهو استرجاع للمنوال التركيبي نفسه في متتاليتين أو أكثر متعاقبتين استرجاع يكون مصحوبا بتماثلات واختلافات في الإيقاع والصوت والمعجم. وأساس التوازي **مبدأ التكافؤ والتناسب**، وقد طور الباحث الغربي صموئيل ليفن مفهوم التوازي إلى مفهوم جديد هو مفهوم الازدواج.

-وفي كتب البلاغة العربية القديمة أساليب متعددة يمكن أن تدرس تحت أسلوب التوازي، منها: الترصيع والتصريع والتطريز والتشطير والعكس والتبديل والتجزئة والتفويف والمقابلة والطباق.

-وإذا كان التوازي من جوهر الشعر وأبرز خصائصه فإن جريانه يختلف من نص إلى نص وهو اختلاف يحتمه نوع الغرض الأدبي وتفرضه طبيعة الموضوع.

-وإن توظيف التوازي في الكلام الأدبي لاسيما الشعر يعني صناعة كلام حاصله ما نصطلح عليه **بعلم الجمال**. وهو من قبيل توظيف اللغة في النص توظيفا ابداعيا تتحول في الظاهرة اللغوية إلى **ظاهرة إنشائية**.

-وفضلا عن التوازي أقام ياكبسون منهجه الانشائي على مفهومين أخرين رئيسيين هما: مفهوم المهيمنة ومفهوم نحو الشعر، فما المقصود بهما؟

١- **المهيمنة**: هي العنصر المهيمن أو السائد وهي العنصر البؤري في النص الشعري واللحم أجزاءه.
٢- **نحو الشعر**: وهو نحو خاص بالشعر، أي استخلاص البنى النحوية للشعر.

وقد حدد ياكبسون أربعة مستويات من التناسبات المستمرة في دراسة النص الشعري هي:

١- مستوى تنظيم البنى التركيبية وترتيبها.
٢- مستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية.
٣- مستوى تنظيم الترادفات المعجمية وتطابقات المعجم الهامة.
٤- مستوى تأليف الأصوات والهياكل التطريزية وترتيبها.

ولما كانت الإنشائية مصطلحا نقديا قما مفهومها عند ياكبسون؟ هي جملة القواعد الموضوعة للشعراء قصد الاهتمام بها.

كيف عرف ياكبسون الشعر؟ فيم تتجلى الوظيفة الإنشائية عنده؟

عرف ياكبسون الشعر بقوله: يقتضي أن نعارضه بما ليس شعرا. أما الوظيفة الانشائية عند ياكبسون فتتجلى في أمرين هما:

١- في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة وليست مجرد بديل من الشيء المسمى ولا كانبثاق للأفعال.
٢- وفي كون الكلمات وتركيبها ودلالتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد أمارات مختلفة في الواقع بل لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة.

ولما كانت الإنشائية نتاجا لنظرية في الأدب فبماذا تعرفنا هذه النظرية؟ تعرفنا بالظاهرة الأدبية من حيث هي شكل من أشكال الكلام وإنتاج المعنى.

فما هو المقياس الذي اعتمده الشكلانيون في تحديد أدبية الأدب؟ هو مقياس المقارنة بين حكم اللغة في الخطاب العادي وحكمها في الخطاب الأدبي.

فكيف تكون عملية التخاطب اللساني عند ياكبسون؟ تكون تأليفا للوظائف الست، وموسومة بسمات الوظيفة المهيمنة.

أما المصطلح الذي أطلقه (هوبكنز) على مقاطع انشودة (هوسيت) فهو مصطلح "المتشابهات العمودية".

فما هو دور المستويات الشكلية التي يقوم عليها التحليل الإنشائي للشعر حسب ياكبسون؟

هي: ١-سبل إلى المعاني التي تتأدى عنده بالصور. ٢-وهي قائمة على الصوت والاستعارة.

فكيف يقدم التوازي دعما ثمينا للتحليل اللساني للغة؟ لأنه يعين ما هي المقولات النحوية وما هي البنيات التركيبية التي يمكن إدراكها بوصفها تماثلات في نظر جماعة لغوية ما. وتصبح بهذا وحدات متوازية،

ونختم هذه المحاضرة المباشرة الرابعة بذكر أهم خصائص الكلام المصنوع من التوازي. وتتمثل هذه الخصائص في انبناء هذا الكلام على تناغم الأجزاء وتآلفها وتفاعلها وانتظامها فيه انتظاما تركيبيا ودلاليا تحقق به النصوص الشعرية هويتها الخاصة في إثبات انتمائها إلى الكلام الإنشائي. وهو لذلك كلام جميل ونفحة جمالية.

دعواتي للجميع بالتوفيق والنجاح ،،، اختكم أم جود